

## مكانة الإنسان بين السنة النبوية والقوانين واللوائح الدولية – دراسة مقارنة في السلوك والمواقف العملية -

The status of man between the Sunnah of the Prophet and  
international laws and regulations - A comparative study of behavior  
and practical attitudes-

هارون الرشيد بن موسى \*

مركز البحث في العلوم الإسلامية والحضارة بالأغواط (الجزائر)، h.benmoussa@crsic.dz

تاريخ الإرسال: 2020 / 12 / 13 تاريخ القبول: 2021 / 01 / 27 تاريخ النشر: 2021 / 03 / 30

### الملخص:

المقال يتكلم عن المكانة الحقيقية التي يحظى بها الإنسان في الإسلام عموما بغض النظر عن أصله وجنسه، وبدون اعتبار للمكانة الاجتماعية أو الوظيفة أو المستوى المعيشي، ولا مجال فيه أيضا للدين أو الهوية أو اللون أو الصحة والسقم، وبين مكانته في القوانين الدولية التي لم تحتد إليها إلا بعد كوارث وأزمات عالمية كالحربين العالميتين وغيرهما، كما أن المرجعية التي اعتمدت عليها السنة النبوية الشريفة في تأصيلها ألا وهي الوحي نجم عنه فروق عديدة بينها وبين مكانته في اللوائح والقوانين الدولية وهو ما سنفصل فيه.

**الكلمات المفتاحية:** مكانة الإنسان؛ اللوائح والقوانين الدولية؛ الإسلام؛ السنة النبوية؛ المكانة الاجتماعية.

## Abstract:

The article talks about the real status that a person enjoys in Islam in general, regardless of his origin and gender, and without regard to social status, job or standard of living, and there is no room in it for religion, identity, color, health or disease, and he shows his status in international laws that are not guided by Except after global disasters and crises such as the two world wars and others, and the reference on which the honorable prophetic Sunnah relied on in its rooting, which is the revelation, resulted in many differences between it and its place in international regulations and laws, which we will discuss

**Keywords:** place person ;international regulations; Islam; Sunnah; social status.

## مقدمة:

الحمد لله الكريم المنان ذي الفضل والإحسان، خلق الإنسان وشمله برحمته فعمت أهل الكفر والإيمان، والصلاة والسلام على من جسد بسلوكه هذا الخلق فاستحق لقب سيد الأكوان، فكان نبأنا يسير عليه السائرون على مر العصور والأزمان أما بعد :

حظيت الدراسات المتعلقة بالإنسان باهتمام بالغ من طرف العلماء والمفكرين وشغلت حيزا واسعا عند المهتمين بالعلوم الإسلامية خصوصا والإنسانية والاجتماعية عموما، ومرد ذلك راجع إلى مكانته التي اصطفاها الله بها، فقد سخر له الكون بما فيه، وميزه بالعقل مناط التكليف، وخلقته في أحسن صورة ....

وقد اهتم القرءان الكريم كثيرا بالإنسان، فقد صرح بتكريمه وتفضيله على سائر الخلائق فقال تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء (70) وأشار إلى منشئه والغاية من خلقه ومصيره .

كما بينت السنة الفعلية معنى تكريم الله للإنسان بصفة عامة وجسده بأمثلة حية واقعية لتكون قدوة لمن اقتفى أثرها، فقد تعامل صلى الله عليه وسلم مع المشركين في مكة واليهود في المدينة، كما تعامل مع الوجيه والضيع، القوي والضعيف الشيخ والمرأة والصبي.... فهناك آثار عديدة ومواقف كثيرة للنبي صلى الله عليه وسلم توضح منزلتهم ومكانتهم التي خصهم الإسلام بها فهي بمثابة الحكم الشرعي الواجب اتباعه.

**أهمية الموضوع:** نشير إلى أهمية الموضوع التي تتزامن مع ما يعيشه الإنسان في الوقت الحالي من أوضاع مقلقة وغير مستقرة ومنذرة بوقوع تشنجات وتوترات في أي وقت، والسبب الأساسي عدم ضمان الحقوق الأساسية الموصى بها من طرف المنظمات الدولية، ضف إلى ذلك الواقع المزري للإنسانية انعدام حق التعبير وإبداء الرأي في العديد من دول العالم الثالث ذات نظام الحكم الاستبدادي، مع تأييد للعديد من الدول الغربية خدمة لمصالحها، فلا تجد معارضا يندد بالفساد إلا ولحقته أيادي القمع والاضطهاد فيكون مصيره إما السجن وإما النفي، كما لعب الإعلام دورا رئيسا في التلاعب بالحقائق فصور الباطل حقا والحق باطلا، ركم من شخصيات شيطنت وشوهت لأنها ليست في خدمة مصالح الدول الإمبريالية.... فكل هذه التجاوزات في حق الإنسانية وقعت مع وجود عدة قوانين ولوائح دولية تدعو للكرامة الإنسانية وتندد بأي شكل من أشكال اختراقها، فهذا الانفصام بين الغاية من القوانين والواقع الإنساني يدعونا إلى الوقوف مليا والبحث عن الأسباب الكامنة وراء ذلك ولعل الحل موجود في سنة النبي صلى الله عليه وسلم .

كما تكمن أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

- ربط المسلم بالسنة الفعلية للرسول صلى الله عليه وسلم فنجنبه بذلك الكثير من الأطروحات والمفاهيم الإلحادية والتي تهدف إلى زعزعة إيمان المسلم بالاعتماد على نظريات حديثة، كما تكمن أهمية الموضوع في أنه يبين الضوابط والقواعد التي وضعها الإسلام للتعامل مع الإنسان مهما كانت ديانته وجنسه وسنه، كما يبين لهم حقوقهم وواجباتهم التي كفلها الإسلام لهم.

- تناولت كثير من الدراسات في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية موضوع الإنسان غير أنها تستند في مرجعيتها وتعتمد في تأصيلها على أصول غربية، والمنطلق الذي تنطلق منه الرؤية الإسلامية يختلف عن النظرة الغربية ومنه يصبح دراسة الإسلام بديلا للرؤية الغربية .
- ساهمت الصورة النمطية التي رسمها بعض المستشرقين الحاقدين عن الإسلام في تزايد الحملات العدائية ضد المسلمين ، وأصبحت تلاحقهم أينما وجدوا وأصبح الإسلام أو المسلم مقرونا بالعنف والإرهاب ، ومن ثم بات لزوما الرجوع إلى المنبع الصافي لإزالة الضباب الذي يكتنف الوجه الصافي للإسلام . ودراسة سيرة النبي صلى الله عليه وسلم تكشف لنا بوضوح حقيقة الإسلام وتثبت أن تلك الدعايات ليست صحيحة وأن وراءها أسباب حقيقية ترجع إلى الحقد الدفين الموروث من الحروب الصليبية .
- إن تزايد الحملات المسيئة للإسلام والمعروف بفوقيا الإسلام يزيد الموضوع أهمية بالغة لأنه يكشف الحقيقة ويبين الأسباب والدوافع، وفي نفس الوقت يمثل ردا حضاريا يناسب سماحة الإسلام.

#### أهداف الموضوع: يهدف البحث إلى تحقيق ما يلي:

- المقارنة بين قوانين الإسلام النابعة من الوحي وبين القوانين الوضعية ذات الأصل البشري وبيان أيهما أكثر صلاحا وملاءمة للزمان والمكان.
- يقوم الإعلام في الوقت الحالي بدور هام وفعال في توجيه الرأي العام فكثير من المغالطات قدمت على أساس أنها حقائق، ونظرة الغربيين إلى الإسلام ومكانة الإنسان فيه تحتاج إلى نظر إذ اكتنفها كثير من التشويش من بعض الأقلام غير البريئة، ونهدف من خلال بحثنا إلى تبيان الحقائق وكشف الأباطيل.
- التعريف ببعض خصال النبي صلى الله عليه وسلم في التعامل مع الناس لنقتدي بها ونسير على أثرها.

-إبراز سماحة الإسلام ومثله العليا وقيمه السامية وأنها من الأسباب الحقيقية لانتشاره لا كما يدعي البعض أنه انتشر بحد السيف.

-تصنيف المستشرقين وكتاباتهم حول الإسلام والسيرة فمنهم المعتدلين الذين أنصفوا الإسلام بل وقدموا خدمات جليلة للتعريف بمبادئه ومنهم الحاقدين الذين حاولوا النيل منه والطعن فيه.

-تقديم الصورة الحسنة للإسلام من خلال النموذج الأكمل لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وتعامله مع اليهود في المدينة لتكون لنا في الوقت الحاضر.

-التعريف بالإسلام وبأخلاق المسلمين، وإزالة الغشاوة والأفكار المغلوطة التي تعتمد البعض في إصاقها بالإسلام والمسلمين .

-القيام بواجبنا الدعوي والتعريف بالإسلام وأخلاقه ومبادئه.

-المساهمة في نشر قيم السلم والحوار والتعاون في العالم ونبذ العنف والتطرف والكراهية.

**إشكالية الموضوع :** خلق الله عز وجل الناس مختلفين في الملل والديانات والأجناس والأعراف، وفطر بعضهم على الاحتياج لبعض بحيث يصبح اجتماعهم وتجاورهم ضرورة يفرضها الواقع ويقويها الشرع الحنيف والذي لا يجعل من الدين واللون والجنس مطية للتفريق بين الناس.

فما هي المواقف العملية للرسول صلى الله عليه وسلم والتي تثبت ذلك ؟ وأين تجلى أثرها؟ وهل هو نفس تأثير القوانين واللوائح الدولية ؟ وقد اعتمدنا فالإجابة عن هذه الأسئلة الخطوة التالية:

مقدمة.

**أولاً:** الإنسانية ومدى ارتباطها بالإسلام.

**ثانياً:** مكانة الإنسان في الجاهلية.

ثالثاً: مكانة الإنسان في السنة صور ونماذج.

أ- إلغاء معيار البنية الجسدية.

ب- إلغاء معيار العرق واللون.

ج- إلغاء معيار الدين في المحاكمة مع غير المسلمين.

د - معاملته للأسرى

هـ- الخلفاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

رابعاً : إنسانية الإنسان في القوانين واللوائح الدولية .

أ- حقوق الإنسان في الوثائق الدستورية .

ب- مقارنة بين الإسلام والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان .

خاتمة.

أولاً: الإنسانية ومدى ارتباطها بالإسلام: يعرف الشيخ يوسف القرضاوي الإنسانية بقوله :  
"هي مجموعة من القيم تقوم على احترام كرامة الإنسان وحرية وحرمانه وحقوقه وصيانة دمه وعرضه وماله وعقله ونسله بوصفه إنساناً وعضواً في مجتمع"<sup>1</sup>

يبدو من خلال التعريف أن الشيخ يوسف القرضاوي تطرق إلى الإنسانية في صورتها الأولية أي أقل الحقوق التي يجب أن توفر للإنسان ككائن ، غير أن الإنسانية تتضح معانيها ويتجلى أثرها بارتباطها بالإسلام ، فالإنسانية أخلاق وقيم ومبادئ يتحلى بها الإنسان تجاه أخيه الإنسان ولا يوجد دين من الأديان على وجه البسيطة وطد هذه العلاقة ودعا إليها مثل الإسلام، وهذا ما أشارت إليه الباحثة آمنة محمد نصير بقولها: "ومعيار التقوى في الإسلام هو المعيار اللائق بإنسانيته

لأن التفاوت والتفاضل لا يقوم على أمر خارج على قدرة ودائرة الإمكان للإنسان فليس بيد فلان من الناس أن ينتمي إلى عائلة بعينها أو لون بذاته أما التحلي بالعدالة والإنصاف فمتاح له<sup>2</sup> ، وهو ما ذهب إليه شهاب الدين الألوسي حين فرق بين التفضيل والتكريم ففي تفسير قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوُجُوهِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ الإسراء 70 ، يقول : " أَيْ جَعَلْنَاهُمْ قَاطِبَةً بِهِمْ وَفَاجَرَهُمْ ذَوِي كَرَمٍ أَيْ شَرَفَ وَمَحَاسَنَ جَمَّةٍ لَا يَحِيطُ بِهَا نَطْلُقُ الْحَصْرَ"<sup>3</sup> ، ففي نظره أن التكريم يشمل النوع الإنساني لا يفرق بين المؤمن والفاجر، ثم يفرق بين التكريم والتفضيل فالأول يكون بالأمر الخلقية والثاني يكون باستعمالها في الوصول لتوحيد الله عز وجل واكتساب العقائد الحقّة وفي ذلك يقول "إنه تعالى فضل الإنسان على سائر الحيوانات بأمر خلقية طبيعية ذاتية مثل العقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المديدة، ثم أنه عز وجل عرضه بواسطة العقل والفهم لاكتساب العقائد الحقّة والأخلاق الفاضلة، فالأول هو التكريم والثاني هو التفضيل فكأنه قيل فضلناهم بالتعريض لاكتساب ما فيه النجاة والزلفى بواسطة ما كرمناهم به من مبادي ذلك فعليهم أن يشكروا ويصرفوا ما خلق لهم لما خلق له فيوحّدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئاً ويرفضوا ما هم عليه من عبادة غيره عز وجل"<sup>4</sup> .

والإسلام أيضا هو الذي حرر الإنسان من عبادة الهوى والمال والأسلاف كما بنى فيه العفة والأنفة لا اعتقاده أن لا رازق إلا الله .

فطريقة الهدم والبناء التي اتبعها الإسلام في تربية الإنسان كان لها الأثر الواضح في السمو بإنسانية الإنسان، فيرتفع الإنسان مكانة عندما يلتزم بأوامر الإسلام وينتهي عما نحى عنه ولعلها بلغت أوجها بعد هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ومؤاخاته بين المهاجرين والأنصار .

**ثانيا: مكانة الإنسان في الجاهلية:** لمعرفة المكانة التي حضي بها الإنسان في الإسلام يجدر بنا الإشارة إلى موقعه قبل بعثته صلى الله عليه وسلم فقد كان النظام الطبقي هو السائد، أسفر عن وجود طبقات فقيرة داخل القبيلة الواحدة نتيجة التفاوت والتمايز الاقتصادي والاجتماعي، وقد

دفع بهم الفقر إلى الانسلاخ عن قبائلهم ونفوذهم في الصحراء للحصول على رزقهم بطرق خارجة عن عرف القبيلة كالغزو والسلب.<sup>5</sup>

وهذا التصنيف الطبقي ثابت لا يتغير، يتوارثه الآباء عن الأجداد، ولم يكن باستطاعة أحد الأفراد أن يغير مهنته وينتقل من فئة إلى فئة أخرى،<sup>6</sup> وعليه فلا مكانة لأصحاب الطبقات الدنيا في الاستشارة ولا تبوء المناصب، كما<sup>7</sup> كان شائعاً عند العرب كثيراً من الخصال المنافية للإنسانية، أشار إلى بعضها الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب - وكان هو المتكلم عن المسلمين أثناء هجرتهم للحبشة، والذي جاء فيه "أيها الملك، كنا قوماً أهل جاهلية، نعبد الأصنام ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل منا القوي الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله إلينا رسولاً منا، نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات،...."<sup>8</sup>

من خلال وصف جعفر بن أبي طالب لأخلاق العرب في الجاهلية نجد أن انعدام عقيدة التوحيد المقومة والموجهة للسلوك كان لها الأثر الواضح في أخلاق العرب الجاهلية، فاستباحوا الدماء والأموال والأعراض ونزلوا بإنسانيتهم لدرجة وأد البنات إلى أن بعث النبي صلى الله عليه وسلم فقوم اعوجاههم وأصلح سلوكهم وحولهم من رعاة للغنم إلى قادة للأمم ومن أخلاق الجاهلية إلى عظماء للإنسانية .

ويصف العقاد: حالة حرية الحقوق فيقول: "إذا بحثنا عن حرية الحقوق في حكومة من حكومات الجاهلية لم نجد إلا استبداداً بالأمر، كأشد ما عرف الاستبداد في دولة من دول الطغيان ذوات الصولة والصولجان. فقد كانت القدرة على الظلم قرينة بمعنى العزة والجاه في عرف السيد والمسود من أمراء الجزيرة من أقصاها في الجنوب إلى أقصاها في الشمال.... فقد كان النعمان بن المنذر (ت 609م) ملكاً عربياً حين بلغ به العسف أن يتخذ لنفسه يوماً للرضا يغدق فيه النعم على كل قادم إليه خبط عشواء، ويوما للغضب يقتل فيه كل طالع عليه من الصباح إلى المساء.

وقد قيل عن عزة كليب وائل إنه سمي بذلك لأنه كان يرمي الكليب حيث يعجبه الصيد فلا يجسر أحد على الدنو من مكان يسمع فيه نباحه، وقيل "لا حر بوادي عوف"؛ لأنه من عزته كان لا يأوي بواديه من يملك حرية في جواره، فكلهم أحرار في حكم العبيد<sup>9</sup>.

وبالرغم من كل هذه الصفات المنافية التي يأبها الطبع الإنسان كانت لديهم بعض الخصال الحميدة التي أقراها النبي صلى الله عليه وسلم بعد مجيء الإسلام كنصرة المظلوم، فقد قال عليه السلام (ولو أَدعى به في الإسلام لأُجبت)<sup>10</sup> وإغاثة الملهوف وإكرام الضيف.. وكلها خصال من صميم الأخوة الإنسانية جاء الإسلام ليعززها ويبطل كل ما ينافيها.

### ثالثا: مكانة الإنسان في الإسلام صور ونماذج.

جلى النبي صلى الله عليه وسلم بفعله وعمله تكريم الله عز وجل للإنسان ووضح المكانة الحقيقية التي يحظى بها الإنسان عموما في الإسلام بغض النظر عن أصله وجنسه، وبدون اعتبار للمكانة الاجتماعية أو الوظيفة أو المستوى المعيشي، ولا مجال فيه أيضا للدين أو الهوية أو اللون أو الصحة والسقم وهذه بعض الصور والنماذج:

**البنية الجسدية:** لم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم في أفعاله البنية الجسدية معيارا في التفريق بين الصحابة فقد روي عن عبد الله بن مسعود انكشف ساقه وكانت دقيقة هزيلة فضحك منها بعض الحاضرين فقال النبي صلى الله عليه وسلم "لهما أثقل في الميزان من جبل أحد"<sup>11</sup> فقد أراد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يستغل هذه الحادثة؛ حتى يبين للصحابة المفهوم الصحيح والميزان الحقيقي الذي يقاس به العبد والمعيار السليم والشرعي الذي يرفع به الواحد منا ويوضع، فليس للجسم دخل في ذلك والنظرة إلى الشكل الخارجي والاكتفاء بها - والاستدلال بتلك الأمور الظاهرة "الخلقية" على الأمور الباطنة الخفية إنما هي نظرة قاصرة لذوي النظرات السطحية فبعد الله بن مسعود رضي الله عنه ذلك الصحابي الذي كانت ساقاه كما علمنا من هذا الأثر والتي يترفع عنها الشارع الحكيم، ويرأ منها الإسلام الحنيف، والدين القويم إلا أنه ومع كل ذلك ساقاه فقط رضي الله عنه في نظر الشارع وميزانه أثقل من جبل أحد، فكيف بما سواهما؟!

وهو نفس المعنى الذي نجده في الحديث التالي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفية زوج النبي كذا وكذا ونعني أنها قصيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم "لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته"<sup>12</sup>: أي أثرت فيه وهي كلمة يسيرة جدا لكنها عظيمة ، حيث إنه قد يحدث من هذه الكلمة أن يكره النبي صلى الله عليه وسلم صفية فلعلظمها صار لها هذا الأثر العظيم.<sup>13</sup>

وفي الحديث النهي عن ذكر الغير بما يكره ولو في ما يتعلق بخلقته كالطويل والقصير وما أشبه ذلك يعتبر غيبة محرمة.

وذهب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أبعد من ذلك حين ذكر الناس وأوصاهم بغيرهم من الضعفاء والعجزة فعن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال "إذا أم أحدكم الناس فليخفف فإن فيهم الصغير والكبير والضعيف والمريض ، فإذا صلى وحده فليصل كيف شاء"<sup>14</sup>.

كما أولى اهتماما خاصا ورعاية سابقة لأصحاب العاهات الجسدية واحتلوا مكانة لائقة في الحياة الإسلامية فنجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلف عبد الله ابن أم مكتوم :-  
وينبيه عنه عليه السلام على المدينة أربع عشرة مرة في غزواته وفي حجة الوداع، كما شهد هذا الصحابي الجليل فتح القادسية، وقتل فيها شهيدا، وكان مع اللواء يومئذ وهو الرجل الأعمى، فلم تنقص إعاقته من مكانته وأهميته في الإسلام شيئا، كيف لا وهو الذي عاتب الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فيه بقوله تعالى ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى ۖ أَن جَاءَهُ الْأَعْمَىٰ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يُسْأَلُ ۚ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرُ ۚ﴾ سورة عبس، فقد أجمع المفسرون على أن سبب نزول الآية أن قوما من أشرف قريش كانوا عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد طمع في إسلامهم فأقبل عبد الله بن أم مكتوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقطع عليه ابن مكتوم كلامه فأعرض عنه فنزلت<sup>15</sup>.

وفي هذه القصة دلالة شرعية على تقديم حاجات ذوي الاحتياجات الخاصة على حاجات من سواهم.

وهذا صحابي آخر هو معاذ بن جبل رضي الله عنه :- يختاره الرسول صلى الله عليه وسلم من بين المسلمين ويرسله إلى اليمن عاملاً له عليها، بل ويكتب إلى أهلها قائلاً: "إني بعثت عليكم خير أهلي". وقد كان معاذ رضي الله عنه أعرج، فلم يمنعه العرج من تبوء المكانة التي يستحقها في الحياة السياسية والاجتماعية الإسلامية<sup>16</sup>، والإنسانية لم تعرف بالاهتمام بالمعاقين كما عرفت حضارتنا العربية الإسلامية فإننا نجد ذلك في تراثنا واضح المعالم وأخبار ذوي العاهات النابغين كثيرة في كتب التاريخ والتراجم لا تحصى.<sup>17</sup>

ولنا أن نقول أنه في ظل الإسلام وصل ذوو الاحتياجات الخاصة إلى أعلى المراتب فكان منهم العلماء والمحدثون ، مثل :- ابن عباس<sup>18</sup> وعاصم الأحول<sup>19</sup> ، وعمرو بن أخطب الأعرج<sup>20</sup> ، وعبد الرحمن الأصبم<sup>21</sup> ، والأعمش<sup>22</sup> ، وغيرهم.

**العرق واللون:** لم يجعل النبي صلى الله عليه وسلم العرق مبرراً للتفريق بين الناس فقد أوصى أصحابه قائل "عليكم بالسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة".<sup>23</sup> ومن خلال هذا الحديث نستشف أن الدين الحنيف يتنزه عن كل النظرات الدونية والتصرفات العنصرية التي شاعت مؤخراً والموروثة عن الجاهلية، فلكل إنسان حق السمع والطاعة إن تأمر وأخذ مقاليد الأمور، فلم يرد الحديث للامتهان بل للامتنان، ولم يرد العيب بل دفع العيب حتى لا يجعل ذلك أهل العصبيات مسوغاً للخروج على الأسود لو تولى، فأفاد الحديث أن هذا ليس بمانع ولا عيب بل يجب السمع والطاعة له حال ولايته لغيره بلا فرق... وإنما شبه رأس الحبشي بالزبيبة لتجمعها ولكون شعره أسود، وهو تمثيل في غاية الحقايرة وبشاعة الصورة وعدم الاعتداد بها<sup>24</sup>، والمعنى أن المؤمن يجب عليه طاعة ولي أمره ومن ولاه عليه ولي أمره أيا كان جنسه أو لونه مادام يقود الناس بكتاب الله تعالى.

وقد جاء في البخاري أيضا في كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية، عن المعمر بن سويد، قال: لقيت أبا ذر بالريذة، وعليه حلة، وعلي غلامه حلة، فسأله عن ذلك، فقال: إني ساءبت رجلا فغيرته بأمة، فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم: «يا أبا ذر أعيرته بأمة؟ إنك امرؤ فيك جاهلية»، إخوانكم حولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم<sup>25</sup>.

وقد جاء في فتح الباري لابن حجر العسقلاني.... "الظاهر أنه وقع بينهما سباب فغيره بأمة أي نسبته إلى العار، زاد في الأدب (وكانت أمه أعجمية فنلت منها) وفي رواية قلت له يا ابن السوداء، والأعجمي من لا يفصح باللسان العربي سواء كان عربيا أو أعجميا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: "إنك امرؤ فيك جاهلية" أي خصلة من خصال الجاهلية<sup>26</sup> أي أنه ليس من خصال الإسلام تغيير الغير بسبب اللون أو العرق بل هي من الخصال الموروثة عن الجاهلية، ويضيف الإمام مسلم بأن لم يكن يعلم بحكمها فبين له النبي صلى الله عليه وسلم حكمها فأصبح بعد ذلك يساوي غلامه في الملبوس وغيره أخذا بالأحوط.<sup>27</sup>

ومن خلال هذه الآثار يمكننا الجزم بأنه ليس للصفات الخلقية الموروثة أثر في ميزان الشرع ويجعل الأعمال هي الفيصل، فالله تعالى أرسل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم من العرب وأنزل القرآن الكريم باللغة العربية لحكم وغايات، ولا يعني ذلك تفضيل الجنس العربي على باقي الأجناس بل يدخل في جنس العرب كل من اعتنق دين الإسلام أو تكلم العربية ومن كان غير ذلك فليس بعربي ولو ولد بطحاء مكة وهذا ما بينه الشيخ الغزالي بقوله "ولا نغني بالعرب دما مخصوصا بل أعني كل متحدث بالعربية منتسب إلى أمتها معتنق لرسالتها أو مسالم لهذه الرسالة غير مشاق لأهلها ولا متول لأعدائها فمن أعوزته هذه المواهب، ولو ولد في بطحاء مكة فليس بأهل للعروبة ومن استجمعها من الزوج فهو عربي أصيل لا يعيبه لون ولا يؤخره جنس"<sup>28</sup>

ثم جعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قانونا عاما ومبدءا إنسانيا فقال النبي صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع: "أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل

لَعَرَبِيٍّ عَلَىٰ أَعْجَمِيٍّ، وَلَا لَعَجَمِيٍّ عَلَىٰ عَرَبِيٍّ، وَلَا لِأَحْمَرٍ عَلَىٰ أَسْوَدَ، وَلَا أَسْوَدَ عَلَىٰ أَحْمَرَ إِلَّا بِالتَّقْوَىٰ، أَبْلَغْتَ؟ قالوا: بَلَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ".<sup>29</sup>

**الدين:** باستقراء السنة الفعلية للنبي صلى الله عليه وسلم نجد أن غير المسلمين لم يحضوا في شريعة من الشرائع أو دين من الأديان من الحقوق والضمانات وأنواع الحماية والرعاية مثل ما حضوا به في شريعة الإسلام، وفي ذلك إشارة ودلالة على البعد الإنساني لرسالة الإسلام المجسدة في فعل النبي صلى الله عليه وسلم، فتعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع أسراه صارت عقيدة راسخة وسنة ثابتة اقتضى أثرها الفاتحون على مر العصور، واتبعها الجنود المسلمون في حروبهم لدرجة أبهرت الأعداء فتوالت بذلك ثنائاتهم وإشاداتهم، ولم يكتف المسلمون بذلك، فقد زادوا على الحقوق التي وردت في السنة حقوقاً أخرى إكراماً لهم كما سنبينه، وقبل ذلك يجدر بنا تعريف بمصطلح أهل الذمة:

**لغة:** مصدرها ذم أو ذمّ: يقال: ذممت فلاناً أذمةً ذماً، فهو ذميم، والذمة: البئر قليلة الماء، يقال: بئر ذمة، والجمع ذمام، والذمام: ما يذمُّ الرجل على إضاعته من العهد وأهل الذمة: أهل العقد، والذمة، الأمان، لما جاء في قوله صلى الله عليه وآله (ويسعى بذمتهم أدناهم) ويقال: أهل الذمة، لأنهم أدوا الجزية فأمنوا على دمائهم وأموالهم.<sup>30</sup>

**اصطلاحاً:** أهل الذمة هم رعايا الدولة الإسلامية من غير المسلمين، والذين تعاقدوا مع المسلمين على إعطاء الجزية والالتزام بشروط معينة في مقابل بقائهم على دينهم وتوفير الأمن والحماية لهم.<sup>31</sup>

وقد فرق بعض الباحثين بين مصطلح الأقلية في القوانين الوضعية وأهل الذمة في الفقه وفي ذلك تتجلى قيمة الإنسان في الإسلام عموماً وفي السنة النبوية خصوصاً، فالأقلية في الاصطلاح القانوني: هي مجموعة من الأشخاص في الدولة ليست لها السيطرة أو الهيمنة تتمتع بجنسية الدولة إلا أنها تختلف من حيث الجنس أو الدين أو اللغة عن باقي الشعب، يصبوا إلى حماية ثقافتها وتقاليدها ولغتها الخاصة<sup>32</sup>. مما يعني أن معنى هذا المصطلح يحمل معاني الدونية والضعف التي

تستلزم الحماية والدفاع عنها على خلاف معناه في الإسلام والذي يحمل قيم العهد والمسؤولية لهذه الفئة .<sup>33</sup>

**1-الحق في دفع التهم بالوسائل القانونية :** النص الآتي يبين مدى العدالة والمساواة التي كان يريد النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤسس لها في التعامل مع كل الديانات والأعراق التي كانت تحت سلطة الدولة الإسلامية في المدينة المنورة، بحيث كان لغير المسلمين الحق في إبداء الرأي في بعض أحكام القضاء بكل حرية ودون تجاوز للقوانين .

عن سهل بن أبي حفصة ورافع بن خديج أن محيص بن مسعود وعبد الله بن سهل انطلقا قبل خيبر فتفرقا في النخل فقتل عبد الله بن سهل فاتهموا اليهود، فجاء أخوه عبد الرحمن وابن عمه حويصة ومحيصة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم عبد الرحمن في أمر أخيه وهو أصغر منهم فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبر الكبر أو قال ليبدأ الأكبر فتكلما في أمر صاحبهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم خمسون منكم على رجل منهم فيدفع برمته قالوا أمر لم نشهده كيف نحلف ؟ قال فتبرئكم يهود بأيمان خمسين منهم قالوا يا رسول الله قوم كغار قال...فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله قال سهل فدخلت مريدا لهم فركضتني ناقة من تلك الإبل ركضة برجلها قال حماد هذا أو نحوه"<sup>34</sup> فالحديث يبين أن الصحابييين لما دخلا بستان أحد يهود المدينة وتعرض أحدهما إلى القتل فلما جاء أهله لكي يطالبوا بالقصاص واتهموا صاحب البستان طلب النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود نفي التهمة عنهم إما بدليل أو بأن يحلف خمسون منهم على تبرئة الرجل وهذا ما يسمى بالفقه الإسلامي بالقسامة فحق غير المسلمين من أهل الذمة في نفي التهم عنهم إذا تعرضوا للإتهام..

قال الدار قطني : " حديث القسامة أصل من أصول الشرع، وقاعدة من قواعد الأحكام ، وركن من أركان مصالح العباد، وبه أخذ العلماء كافة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء الأمصار الحجازيين والشاميين والكوفيين وغيرهم رحمهم الله تعالى "<sup>35</sup>

**2- حرية ممارسة العبادة:** لم يجبر الإسلام من تحت ولايته على الدخول فيه و ترك الناس على أديانهم، وأول مقتضياته الإعراض عن ممارسة الآخرين لعباداتهم، وضمان سلامة دور العبادة.

وهذا - بالفعل - ما ضمنه المسلمون في عهودهم التي أعطوها للأمم التي دخلت في ولايتهم أو عهدهم، فقد كتب النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران أماناً شمل سلامة كنائسهم وعدم التدخل في شؤونهم وعباداتهم ، وأعطاهم على ذلك ذمة الله ورسوله، يقول صلى الله عليه وسلم : "ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم على أموالهم وأنفسهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وعشيرتهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير لا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته وليس عليهم دنية ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطاء أرضهم جيش".<sup>36</sup>

**3- حسن العشرة والمعاملة الحسنة:** فلا ينبغي أن ينبغي أن يكون اختلاف الدين مبرراً لقطع الصلة والإحسان فقد جاءت أسماء بنت الصديق إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول: يا رسول الله ، قدمت عليّ أمي وهي راغبة ، أفأصل أمي؟ فأجابها الرحمة المهداة : (( صلي أمك)).<sup>37</sup> قال القاضي : الصحيح راغبة بلا شك. قال: قيل: معناه راغبة عن الإسلام ، وكأثرة له، وقيل: معناه طامعة فيما أعطيتها، حريصة عليه وفيه جواز صلة القريب المشرك.<sup>38</sup>

**4- العدل في معاملتهم ورفع الظلم عنهم :** العدل قيمة إنسانية ثابتة في ديننا الإسلامي لا يخضع لجنس ولا لدين ولا لغني أو فقير فالناس كلهم سواء أمام الأحكام، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " استب رجلان من اليهود ورجل من المسلمين، فقال المسلم والذي اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين وقال اليهودي والذي اصطفى موسى رضي الله عنه على العالمين، قال فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بما كان من أمره وأمر المسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخبروني عن موسى فإن الناس يصعفون فأكون أول من يفيق فإذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبلي أم كان ممن استثنى الله .<sup>39</sup>

فشكوى اليهودي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيه إشارة واضحة إلى ثقة الأقلية اليهودية في المدينة في عدالة الإسلام ممثلة في النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يمثل السلطة القضائية في المدينة المنورة، بالرغم من أن النزاع بين اليهودي والمسلم كان حول أفضلية موسى أو النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

#### د- معاملته للأسرى:

لقد غير النبي صلى الله عليه وسلم معنى الحرب وجعل لها من الآداب والأخلاق ما جعلها حرب رحمة وفضيلة وحد لها حدودا لا يتعداها المحاربون عن الإسلام لذلك يمكن وصفها بالإنسانية، بينما كانت العلاقة بين سائر الأمم فوضى لا تتوب إلى ضابط ولا يستقر بينها سلام إلا حيث يتمتع وجود المحارب فيمتنع وجود الحرب بالضرورة التي لا اختيار فيها.<sup>40</sup>

ومن المعاني الإنسانية التي أعطاها النبي صلى الله عليه وسلم للحرب الإحسان للأسرى وإطعامهم وكسوتهم ، وهذا ثابت في الصحيح، فقد جعل البخاري رحمه الله بابا في الصحيح سماه: باب الكسوة للأسارى وذكر فيه أن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "لَمَّا كَانَ يَوْمَ بَدْرٍ أُتِيَ بِأُسَارَى وَأُتِيَ بِالْعَبَاسِ وَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ ثَوْبٌ فَنَظَرَ النَّبِيُّ لَهُ قَمِيصًا فَوَجَدُوا قَمِيصَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَقْدِرُ عَلَيْهِ فَكَسَاهُ النَّبِيُّ إِيَّاهُ"<sup>41</sup>

هـ- الخلفاء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم : سار الخلفاء على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم واقتفوا أثره سلوكه وعمله ومن النماذج التي نسوقها نذكر:

ففي مجال إلغاء الفوارق العرقية نجد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان بن الحاكم يأمر المنادي في موسم الحج ألا يفتي الناس إلا عطاء بن رباح(ت114هـ) إمام أهل مكة وعالمها وفقهها وقد كان عطاء رضي الله عنه أسود البشرة مفلفل الشعر أعور العين أفطس الأنف أشل اليد أعرج القدم لا يؤمل الناظر إليه منه طائلا، لكن شريعتنا السمحة الغراء وحضارتنا الإسلامية الإنسانية

جعلته إنسانا عالما إماما يرجع إليه الناس في الفتوى ومدرسته بتخرج على يده الألوفا من العلماء وهو عندهم في محل الإكبار والاحترام.<sup>42</sup>

وفي مجال احترام حرية العقيدة نجد وصية أبي بكر الصديق لجنود الإسلام قبل فتح بلاد الشام (12هـ) "وسوف تملون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له".<sup>43</sup>

وفي معاهدة عمر بن الخطاب التي كتبها لأهل القدس، وفيها: "بسم الله الرحمن الرحيم" هذا ما أوصى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل إيلياء من الأمان أعطاها أمانا لأنفسهم وأموالهم وكنائسهم وصلبانهم وسقيمها وبريئها وسائر ملتها، وأنه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صليبهم ولا من شيء من أموالهم ولا يكرهون على دينهم ولا يضار أحد منهم ولا يسكن معهم أحد من اليهود".<sup>44</sup>

وفي معاهدة عمرو بن العاص مع أهل مصر 20 هـ بسم الله الرحمن الرحيم "هذا ما أوصى به عمرو بن العاص أهل مصر من الأمان على أنفسهم وملتهم وكنائسهم وصلبانهم وبرهم وبحرهم لا يدخل عليهم شيء من ذلك ولا ينتقص منهم النوب".<sup>45</sup>

وفي مجال احترام الآخر غير المسلم نذكر عمر رضي الله عنه فقد كان يعلم عداوة اليهود للمسلمين وحقدهم المرير على الإسلام وفتنتهم السوداء بين الناس ومع ذلك لم تمنعه إنسانيته ولا إسلامه من الأخذ بيد هذا الضعيف ومنحه ما يصون له إنسانيته ويحفظ عليه آدميته وينأى به عن ذل السؤال، ولم يدفعه لذلك مشاركة في دين أو جنس أو نسب أو حسب وإنما دفعته روح الإسلام السامية التي صهرت المجتمع الإنساني كله في بوتقة واحدة فجعلت كل بني الإنسان سواسية لا يتفاضلون إلا بالتقوى والعمل الصالح.<sup>46</sup>

فهؤلاء وأمثالهم ينبغي أن يلقوا من الدولة وأبناء المجتمع كل عطف ومحبة وتعاون ليشعروا بأخوة الإسلام وكرامة الإنسان وتوفير الراحة لهم وتأمين سبل العيش الأفضل من أجلهم.... والإسلام

بشريعته الخالدة ومبادئه السامية أعطى حقوق هؤلاء فعرض لهم رواتب كريمة من بيت المال يستعينون بها على تكاليف الحياة .

وهذا هو علي بن أبي طالب يقول وهو يوصي الأشتر النخعي الذي وصف بأنه من أبرز قادة جيشه : "أشعر قلبك بالرحمة للرعية والمحبة لهم واللفظ بهم ولا تكونن عليهم سبعا ضاريا فتغنم أكلهم فإنهم صنفان إما أخ لك في الدين وإما نظير لك في الخلق، أنصف الناس من نفسك ومن خاصة أهلك ومن لك فيه هوى من رعيته ثم الله الله في الطبقة السفلى من الذين لا حيلة لهم من المساكين والمحتاجين وأهل البؤس والزمى ، فإن في هذه الطبقة إما قانعا(سائلا) ومعترا (متعرضا للعتاء بلا سؤال) واحفظ الله ما استحفظ من حقه فيهم واجعل لهم قسما من بيت مالك وقسما من غلات ضواحي الإسلام في كل بلد فإن للقاصي منهم مثل الداني... " .<sup>47</sup>

وفي مجال احترام ذوي الحاجات روى أبو عبيد في كتاب الأموال أن الخيار بن أبي الأوفى النهدي مر على عثمان رضي الله عنه فقال كم معك من عيالك ياشيخ؟ فقال إن معي من العيال كذا فقال عثمان قد فرضنا لك كذا وكذا ولىعالك مائة مائة.<sup>48</sup>

وقد جاء في كتاب خالد بن الوليد إلى أهل الحيرة .. ما نصه وجعلت لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنيا فافتقر وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل من بيت المال وعياله ما أقام بدار الهجرة ودار الإسلام.<sup>49</sup>

وفي مجال احترام الأسرى والرفق بهم نستحضر شخصية الأمير عبد القادر الجزائري(ت1300هـ) الذي كانت نظرته إلى الحرب تتسم بالفروسية والإنسانية والإباء ، فما إن تولى الإمارة حتى فرض إبطال بعض الممارسات والأعمال الوحشية مثل قطع رأس الأسير في الوقت الذي ضل فيه الجنود الفرنسيون يمارسون أبشع أعمال التمثيل ويرتكبونها ضد الشعب الجزائري ، وقد أصدر الأمير التعليمات التالية (كل عربي يأتي بجندي فرنسي حيا يكافأ بمبلغ 08 دورو وكل عربي يكون في حوزته أحد الجنود الفرنسيين فإنه يجب عليه حسن معاملته والتوجه به في

أقرب وقت ممكن إلى الخليفة أو إلى الأمير ذاته ، وإذا اشتكى الأسير من سوء معاملته يحرم العربي من أي مكافأة وقد يعاقب بقسوة إذا تطلب الأمر ذلك<sup>50</sup> .

ومن شهادات الأسرى الفرنسيين الذين يعترفون بالمعاملات الإنسانية الراقية المشبعة بروح التسامح التي وجدوها أثناء أسرهم نذكر ما صرح به الكابتن موريزو أحد القادة الفرنسيين الذين وقعوا في الأسر لدى الأمير : "... لم أكد أصدق ما حصل لي إذ كنت ما أزال أحتفظ بوسام الشرف لم ينتزع مني أي شيء وكنت في مأمن داخل الخيمة ممدودا على بساط بين برنسين اثنين كلحاف وزربية إلى جانبي مع جرة فيها ماء وليمون، ثم وجدتني أتجه إلى المكان المعين لإقامتي وقد حظيت فيه باستقبال لدى عدو كريم وغير معروف كما ينبغي )<sup>51</sup> .

فتشريف النبي صلى الله عليه وسلم وتقديم رسالته المليئة بالمعاني الإنسانية معنى ورثه النبي صلى الله عليه وسلم للصحابة والتابعين من بعده ثم صار مبدءا وقانونا سار عليه المسلمون في الحروب والفتوحات ولم يحددوا عنه حتى عندما ضعفوا وغزا المسيحيون ديارهم وأوطانهم، ومعاملات الأمير مع المسيحيين غيظ من فيض من مسلمين قدموا الدين الإسلامي في أبهى حلة وأحسن طبق أبحرت الغربيين وكتاباتهم في هذا الشأن كثيرة ومنهم من أعلن إسلامه مثل روجي غارودي<sup>52</sup> الذي حول قلمه للدفاع عن الإسلام، فقدم بذلك خدمات جليلة شأنه في ذلك شأن كثير من المستشرقين المنصفين ساهمت بقسط كبير في تجلية الصورة المشوهة التي أثارها بعض الحاقدين وكذلك سلوكات بعض المسلمين المنافية لأخلاق الإسلام.

رابعا: إنسانية الإنسان في القوانين واللوائح الدولية: بعد الكوارث التي حلت بالبشرية من جراء الحربين العالميتين حاول منظروا ومفكروا البشرية أن يحافظوا على النوع الإنساني وعلى مركزيته ومحوريته في الكون ويعلموا من شأنه حتى يكون للإنسان على وجه البسيطة حرمة وقداسته، والسبيل الذي لجأوا إليه هي الدعوة إلى كافة الحقوق التي يجب أن توفر للإنسان ككائن لذلك عرفت ب : "مصطلح حقوق الإنسان يعبر عن الحقوق التي يجب توفيرها لكل إنسان بغض النظر عن الدين أو الجنس أو العرق أو اللون، وغير ذلك من التصنيفات العنصرية، فهي حق لكل البشر

دون تمييز وتتصف بكونها مترابطة ومتداخلة، وغير قابلة للتجزئة، إلى جانب ذلك فإنها تتمتع بحماية قانونية واعترافا دوليا؛ حيث نصت عليها المعاهدات الدولية، والقانون الدولي، وتم تحديد التزامات على الحكومات لضمان حماية هذه الحقوق بالعمل على تحقيقها، والامتناع عن كل ما قد يسبب انتهاكها".<sup>53</sup>

فهل استطاع هؤلاء المنظرون أن يرفعوا من مقام الإنسان من خلال هذه الحقوق وينزلوه المكانة اللائقة به؟

أ. حقوق الإنسان في الوثائق الدستورية: -تبلورت خلال الثورة الأمريكية على بريطانيا- وقد نص إعلان استقلال الولايات المتحدة الأمريكية سنة 1776 "أن كل الرجال قد ولدتهم أمهم سواسية" ، وعلى إثر قيام الثورة الفرنسية صدر إعلان حقوق الإنسان والمواطن في 04 أوت 1789م وتتصدره العبارة التالية " يولد الناس أحرارا ومتساوون في الحقوق" وسادت مبادئ هذا الإعلان الدساتير الفرنسية وكثير من دساتير دول أوروبا الغربية خلال القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين الميلاديين.

وبعد الحرب العالمية الثانية التي انتهت سنة 1944م صدرت دساتير جديدة لبعض الدول أوروبا الغربية كفرنسا وإيطاليا وألمانيا الاتحادية وكذلك بعض الدول الإفريقية التي نالت الاستقلال حديثا<sup>54</sup>.

أما الوثائق الدولية لحقوق الإنسان فأهمها الإعلان العالمي عن حقوق الإنسان الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في ديسمبر 1948م. وكذلك العهد الدولي بشأن الحقوق المدنية والسياسية الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 16 ديسمبر 1966م ثم العهد الدولي بشأن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الصادر عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 16 ديسمبر 1966م ثم العهد الدولي بشأن الحقوق<sup>55</sup>.

ولقد قرر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حق اللجوء إلى دولة أخرى هرباً من الاضطهاد مع استثناء من تقدم في جرائم غير سياسية ، وقد جعل الإسلام الهجرة حقاً للمضطهد وواجباً عليه في الوقت نفسه للتحرر من الظلم والاضطهاد<sup>56</sup>.

**ب-المقارنة:** من أهم أوجه الاختلاف بين المكانة التي أسداها الإسلام والسنة على وجه الخصوص للإنسان وبين مكانته في اللوائح والقوانين الدولية نذكر ما يلي:

**-من حيث النتائج المترتبة عنها:** إن المكانة التي يحضى بها الإنسان في الإسلام، شرعت ابتداءً أو من جراء حادثة بسيطة كأن تكون تصحيح لفهم، أو تقويم لسلوك، أما القوانين الدولية فلم تهتد إليها إلا بعد كوارث وأزمات عالمية كالحررين العالميتين وغيرها.

يقول محمد فتحي عثمان: "بعد خمس سنوات من انتهاء الحرب العالمية الثانية ، وبعد الخراب والدمار الذي ضلل على القارة الأوروبية التي شهدت ساحتها ولايات تلك الحرب التي خلفت وراءها عشرون مليون قتيل في أوروبا وروسيا فضلاً عن حصد النظام الناري لأرواح الملايين من الأقليات مثل اليهود وغيرهم، بدأت أوروبا في سعيها تجاه القضاء على الحروب وتفاديا لما ينتج عنها من بلاء وخراب إلى الاهتمام بوضع أسس ودعائم حماية حقوق الإنسان التي تعد الأساس في تحقيق السلام والتعاون بين الدول".<sup>57</sup>

ويقول السير توماس أرنولد "...فالخلفية التي وضع من أجلها ميثاق الأمم المتحدة أو ميثاق حقوق الإنسان هو عبارة عن ردة فعل على ما ..المجتمعات الأوروبية خاصة في حق اليهود متمثلاً في النازية أو ما فعله البرتغاليون والإسبان والبريطانيون في المستعمرات في العالم الجديد..<sup>58</sup>

**-من حيث المرجعية والمبدأ:** إن الكرامة التي حضيت بها الإنسانية في السنة النبوية الشريفة ترجع أساساً إلى اعتماد الأخيرة على الوحي ، فاحترام الإنسان لأخيه الإنسان عقيدة مؤصلة في نفس المؤمن يجب عليه تطبيقها ويتحمل الأوزار والتبعات عند الإخلال بها وهذا ما يرفع مرتبة حقوق الإنسان لما يكون الإيمان حارساً عليها دافعاً إلى الحفاظ عليها والنضال من أجلها<sup>59</sup>، وهو ما

جعل البون واضحا والفرق شاسعا بين نظرة السنة النبوية وبين العديد من اللوائح والقوانين الدولية والتي لم يرق تأثيرها للحكم العقدي مما جعل الغربيين يلجأون إلى الحيل للدوس عليها وموافقة رغباتهم وأهوائهم فاخترعوا حجج واهية وأدلة باهتة لكي يبرروا موقفهم ، وهذا ما سماه أحد الباحثين بالنفاق عندما أشار إلى طريقة تعامل كل من الدولة الإسلامية والقومية مع الأقليات "فالدولة الإسلامية توضح بصراحة الحقوق التي تستطيع أن تحولها غير المسلمين والتي لا تستطيع أن تحولها إياهم، أما الدولة القومية فتحل هذه المشكلة الناشئة من وجود العناصر الأجنبية في نظامها بتدابير ثلاثة مختلفة :

1- أن تقضي على فردية هذه العناصر بالتدرج حتى تذوب في الأغلبية.2- أن تستعمل الطرق الظالمة من القتل والسلب والنفي لحو وجودهم من بلادها.3- أن تنزلهم في حدودها منزلة المنبوذين"<sup>60</sup>.

هذه هي التدابير الثلاثة التي كثيرا ما استخدمتها الدول القومية الديمقراطية في العالم ولا تزال تستخدمها حتى في هذه الآونة وما هم المسلمون أنفسهم يذوقون وبالها في الهند وفلسطين المحتلة"<sup>61</sup> فمحرابة الإرهاب غطاء يتستر به الغرب لتبرير موقفهم لغزو العراق ومحرابة الجماعات الإرهابية هو الدليل الذي استندوا إليه للتدخل في الشؤون الداخلية لكثير من البلدان ونهب خيراتها واستغلال ثرواتها، فالمصلحة والمنفعة هي السمة الغالبة على القوانين الدولية على استثناءات قليلة وهذا مالا نجاه في السنة المطهرة التي تستند إلى الوحي النبوي والذي يحرم التلاعب بالنصوص وتسييرها وفق الأهواء والمصلحة ، فاحترام المسلم لغيره المسلم أساسه الأول استشعار رقابة الله عز وجل والخوف من عقابه وهو ما ضمن للسنة الفعلية البقاء فالتمزم بها أتباعه على مر الأزمنة والعصور.

وقد أشار بعض الباحثين إلى الأسباب الحقيقية وراء سعي الأوروبيين إلى اثبات هذه الحقوق وإلى الغاية الخفية المرجوة من وراء ذلك، فقد بين أنها وسيلة وميدان للصراع بين التيار الرأسمالي والاشتراكي بدليل تجسيد حقوق دون أخرى فقد صدرت الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان مبتورة

من الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، مما دفعه إلى تفسير العالمية بمعناها السليبي أي بمعنى عالمية المواطن الأوروبي أينما حل ليتمتع بهذه الحقوق.<sup>62</sup>

-**الواقعية والعملية:** ما يلاحظ على السيرة العملية ذلك التناغم بين القول والفعل فلا نجد في فعله ما يخالف القول وهذه من آثار الأساس العقدي لكرامة الإنسان في الإسلام وهو ما أشار إليه الباحث محمد فتحي عثمان "وعلى هذا الأساس العقدي تتقرر كل الحقوق التي تتضمن كرامة الإنسان في شريعة الإسلام وهي تشمل الحقوق السياسية والاجتماعية على السواء والدولة ملتزمة بكفالتها وضمائها ، وليست مسؤوليتها في ذلك مجرد مسؤولية سلبية تكتفي بالنص على الحقوق وتقريرها والنهي عن المساس بها نظريا ، ولكنها مسؤولية إيجابية تمتد إلى تهيئة الوسائل اللازمة لكفالة ممارسة هذه الحقوق عمليا والعقاب على الاعتداء عليها".<sup>63</sup>

وكان هذا من الأسباب والعوامل المهمة المساعدة لذيوع الإسلام وصبغه بالصبغة العالمية ولعل ما عبر به النبي صلى الله عليه وسلم عن مطالبة البشرية كلها بارتقاء الإسلام دينا ليزداد وضوحا في قول محمد متنبأ أن (بالا) أول ثمار الحبشة وأن (صهيبا) أول ثمار الروم أما (سلمان) وهو أول من أسلم من الفرس، فقد كان عبدا نصرانيا بالمدينة اعتنق الإسلام في السنة الأولى من الهجرة وهكذا صرح الرسول صلى الله عليه وسلم بكل وضوح وجلاء أن الإسلام ليس مقصورا على الجنس العربي قبل أن يدور بخلد العرب أي شيء يتعلق بحياة الفتح والغزو بزمان طويل.<sup>64</sup>

وتقول آيلز ليكتنستادتر الأستاذة بجامعة نيويورك: "أما ديمقراطية الإسلام فهي ديمقراطية طبيعية صحيحة ليست قائمة على عملية التصويت، لم تعرف قط أي تمييز بين المسلمين استنادا إلى الأصل السلافي أو الجنسي أو العنصري أو الواقع الاجتماعي أو الانتماء إلى طوائف دينية سابقة"<sup>65</sup>.

أما ما يلاحظ على القوانين واللوائح الدولية هو ذلك التباين الصارخ والانقسام النكد بين المبادئ التي تدعوا إليها وتصرفاتهم في الواقع ومن بين أهم الخروقات ما يعرف بالإسلاموفوبيا، وهي: ظاهرة فكرية بدأت تتقوى وتستشري في المجتمعات الأوروبية لتصبح إيديولوجية، ترتبط بنظرة اختزالية وصورة نمطية للإسلام ومعتنقيه من المهاجرين في أوروبا كمجموعة منغلقة على ذاتها

ومحدودة، تؤمن بقيم رجعية تحض على العنف والاعتزال واختزال الآخر وترفض العقلانية والمنطق وحقوق الإنسان<sup>66</sup>.

ومن الكتاب الغربيين الذين أنصفوا المسلمين وحاربوا الظاهرة نذكر الكاتب الفرنسي ايدوي بلينيل<sup>67</sup> من خلال مؤلفه (من أجل المسلمين) ففي هذا الكتاب يحاول أن يقف الكاتب على الأسباب والعوامل التي أسهمت في صياغة الصورة النمطية للإسلام في العالم الغربي ومدى مقاربتها للواقع الإسلامي، ويرز الدور المهم لوسائل الإعلام في التأثير على الرأي العام والتلاعب بالمادة الإعلامية وتغليفها بغطاء الصدق والموضوعية وإعادة تشكيل الرؤى والاتجاهات حيال القضايا والظواهر الاجتماعية. خاصة في فرنسا التي انتشرت فيها الخطابات المتسمة بالكراهية المعادية للأجنبي وبصفة خاصة المسلم استئناسا بأحكام مسبقة دون دليل قطعي، ومن هنا قرر الانحياز بعقلانية إلى مواطنينا من أصول وثقافة أو عقيدة إسلامية لمواجهة أولئك الذين يقدمونهم أكباش فداء<sup>68</sup>.

ثم يتكلم عن أسباب الهواجس المناهضة للأجنبي والتي تكمن في النكسات الفكرية التي تصيب العقول، والطبقات العليا عوض أن تفكر وتنظر في أوضاع البلاد وتجد حلولاً للمشاكل التي تعاني منها تتجه إلى الحلول السهلة غير الموضوعية والمتمثلة في الانفعالات القاتلة التي تغلفها هواجس الاسلاموفوبيا<sup>69</sup>...

—الثبات في السنة الفعلية وتطور الحقوق في القوانين واللوائح الدولية: من أهم ما يميز مكانة الإنسان في السنة الفعلية عن مكانته في اللوائح والقوانين الدولية أن الأولى عرفت بثباتها واستقرارها منذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم إلى الوقت الحالي، فالموقف واحد والنظرة واحدة، لأنها نابعة عن مصدر ثابت أما القوانين واللوائح الدولية فمتغيرة تغير الأجيال والعصور، وقد جنى الاعتقاد السائد عند الإنسان غير المسلم بأن حقوق الإنسان تتطور بتطوره إلى ذهاب إنسانية<sup>70</sup> ونزوله إلى درجة الحيوانية، والدليل ما نادى به بعض المنحرفين ومنتكسي الفطرة ببعض الحقوق المنافية للفطرة تحت شعار التمدن وتطور الإنسان مثل حقوق الشواذ<sup>71</sup>، وفق منطق المصلحة والغرض، فالغرض من الزواج تحقيق اللذة والأخيرة يمكن تحقيقها عن طريق "الواط والسحاق" ..... ومن أمثلتها أيضا حق المرأة في الإجهاض متى شاءت وهي تتعارض مع حق الفرد في الحياة<sup>72</sup>.

ومن هنا فنحن نرى أن حياة الإنسان في تطور دائم لكن لا يلزم من تطورها تطور الحقوق وتحولها من غير جائزة إلى جائزة، فحق الحياة أعظم حقوق الإنسان منذ أن خلق الإنسان فلا يجوز الاعتداء عليه بحال من الأحوال والسبب وراء كل هذه الانتهاكات المتعلقة غياب عقيدة التوحيد، وبالتالي غياب ذلك الأثر الذي تتركه في نفس الإنسان، فهي التي تسموا بها وتعلوا بها إلى درجة الإنسانية الحقة وتطهرها من الدنيا وجميع الصفات التي تنافي الإنسانية، والدول الغربية حاولت أن ترتقي بأفرادها إلى ما تدعوا إليها من خلال الحقوق التي دسترتها ولكن غياب الوحي جعلت الأمور تختلط والموازن تنقلب فأفلحوا في جوانب وأخفقوا في أخرى.

— تكامل السنة الفعلية وجزئية القوانين الوضعية: من الفروق البينة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية أن الأولى تراعي جميع الجوانب التي يحتاجها الإنسان، فقد اهتم الإسلام ببعض الدقائق والتفاصيل والتي لم تحتد إليها القوانين الوضعية إلا مؤخراً، مثل التوفيق بين حاجات الروح وحاجات الجسم<sup>73</sup> وكذلك الحفاظ على شعور الإنسان ومزاج ونفسيته وعدم إدايته بالكلمة فالاعتداء لا يكون على المال والنفس فقط، بل بالكلمة.

وهذا ما بينه المستشرق إيان لوو بقوله: " والشريعة الإسلامية هي النظام القانوني في الإسلام وهي مستمدة من القرآن باعتباره كلام الله ومن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأيضاً من فتاوى العلماء، وتختلف الشريعة الإسلامية اختلافاً جوهرياً في أحد الجوانب عن التراث القانوني في الغرب، فالشريعة الإسلامية تراعي كافة مناحي الحياة للمسلم، فقد جاءت لتوجه أفعال المسلمين كلها نحو ما يريده الله، أما القانون الغربي فهو أكثر تركيزاً على الجريمة والعقوبة والمعاملات المدنية ولهذا يمكن القول إن الشريعة الإسلامية أكثر شمولية." <sup>74</sup>

وهذا ما نستنتجه أيضاً من خلال التطور التاريخي لحقوق الإنسان، فالمرحلة الأولى عنيّت بالحقوق المدنية والفردية والسياسية وهو ما يطلق عليه الجيل الأول من حقوق الإنسان، والذي أعقبه الجيل الثاني، مركزاً على الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وأخيراً الجيل الثالث من الحقوق والذي يعني بنوعيه الحياة ذاتها خاصة فيما يتعلق بالبيئة والتنمية البشرية والاقتصادية <sup>75</sup>.

وصدور الجيل الأول بدون أي حق اقتصادي أو اجتماعي دليل على قصور النظر الإنساني وعجزه عن الإحاطة بالمكانة التي يجب أن يتبوأها في هذا الوجود، وأن هذه الحقوق ليس الغرض منها الكرامة الإنسانية وإنما وجدت لاعتبارات سياسية وأحداث تاريخية تؤدي إلى إنشاء أو الاعتراف بحق معين من حقوق الإنسان والحاجة إلى حمايته.<sup>76</sup>

**الخاتمة:** من خلال هذا البحث يمكن أن نصل إلى النتائج التالية:

- إن مفهوم الإنسانية في الإسلام يستجمع جميع الفضائل النفسية والروحية والجسدية وعليه فالسنة الفعلية أكثر إحاطة وشمولا بمعاني الإنسانية من الحقوق التي دسترتها القوانين واللوائح الدولية، وبالتالي فمكانة الإسلام أحسن ودرجته أرفع لأنها نابعة من الذات الإلهية الخالقة للإنسان والمحيط به.

- دور السنة النبوية في توضيح معاني القرآن الكريم خصوصا والدين الإسلامي عموما فقد صحح النبي صلى الله عليه وسلم الكثير من المفاهيم، وقوم العديد من الآراء والفهوم الخاطئة لدى الصحابة التي لا تتماشى مع جوهر الدين، وقد أثبتت بذلك صلاحيتها ومسارقتها للزمان والمكان، والدليل أن كثيرا من الأخبار التي أنبأ بها النبي صلى الله عليه وسلم لم تحتد إليها الدساتير واللوائح الدولية إلا في القرن الماضي.

- وضوح الرؤية وجلالها بالنسبة للمكانة التي أولاها النبي صلى الله عليه وسلم للإنسان عموما، في حين نجد تخطيط الرؤية الغربية في نظرتها له، فقد قال داروين بأن أصل الإنسان قرد وتبعه في ذلك الكثيرون قبل أن يعدلوا عن ذلك، كما تساءل بعضهم عن أصل المرأة هل هي شيطان أم إنسان؟ كما نجد عدم التزام الكثير من الدول بالدساتير التي وضعتها والداعية لحقوق الإنسان؛ ففرنسا من الدول السباقة لذلك في حين جرائمها في الجزائر لا تغتفر، والسبب من وجهة نظرنا غياب الدافع العقدي والذي يكمن وراءه الوحي في حين حظور المذاهب المثالية والوضعية التي يغلب عليها المصلحة والمنفعة.

-يفرق الإسلام بين كرامة الإنسان ككائن بغض النظر عن دينه وجنسه ولغته فله حقوق دلت عليها السنة ودعت إليها وأصبحت من الشرع المحترم، وبين موالاة الكفار أي الركون إليهم ومناصرتهم على المسلمين فالعديد انفلتت لديهم الموازين فوالوا الكفار لدعوى أن الإسلام أمر بالإحسان إليهم.

-يجب إعادة النظر في الكثير من الدساتير والمواثيق الدولية التي تحكم العالم والتي تراعي مصلحة الدول العظمى مؤسسيها وواضعيها ويمكن أن تتغير بتغيرهم، أي بزوال تلك الدول وظهور أخرى إلى الواجهة مما يجعل الإسلام هو الدين الوحيد الذي يمكن أن يحقق العدل والسلام للعالم .

-واقعية الدين الإسلامي فالنبي صلى الله عليه وسلم المبلغ عن الوحي لم يفصل بين القول والفعل أما التنظير البعيد عن الواقع فلن يكتب له النجاح، فالله عز وجل هو خالق الإنسان وهو أعلم بمكانته ومنزلته بين مخلوقاته فأرسل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ليكون لهم نبراسا ودليلا يبين لهم بسلوكه كيفية التعامل معه، فقد عاش النبي صلى الله عليه وسلم كفار قريش في مكة، واليهود في المدينة، وتعامل مع الغني والفقير والمرأة والصغير والوجيه والوضع .. كما عاش أجناسا مختلفة من القبط والروم، وتصرفه مع كل هؤلاء يعطينا مثالا حيا ودليلا واقعيًا وانموذجا يقتدى به في التعامل ، أما التنظيرات والقوانين التي فصلت بين القول والعمل فسرعان ما تفقد مصداقيتها ويتجلى نقصها وعورها.

-من أهم الأخطاء التي وقع فيها المنظرون والفلاسفة والحقوقيون في العالم هي محاولة الفصل بين العقل والوحي تحت غطاء العلم والعقلانية، وهو سبب فشلهم الذريع في إيجاد حلول للمشاكل التي يتخبط فيها العالم في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وهو المشكل الذي تعاني منه العلوم الاجتماعية في البلاد الإسلامية فالمنطلقات التي انطلقت منها تتنافى ومرجعياتها في حين نجد الحلول في سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم فلماذا تشبث بحلول الغير بالرغم من فشلها وعدم جدواها ونترك السنة بالرغم من فعاليتها ونجاحاتها؟

-إن مركزية الإنسان ومحوريته في السنة النبوية الشريفة لا يعني بحال إهمال الكائنات الحية الأخرى بل دعت إلى الحفاظ عليها وفي السنة آثار كثيرة دالة على ذلك، فلكل دوره ووظيفته في الكون الذي خلقه الله عز وجل واستخلف الإنسان فيه والخلافة تكون بإعمار الأرض وليس بإفسادها.

-يقوم النظام العالمي الحديث (الرأسمالي) على التوسع في جمع المال وجنائته بشتى الطرق وجميع الأساليب ولو على حساب مداخل الشعوب الضعيفة والمغلوبة فتزداد الدول الغنية غنى والفقيرة فقراً، مما يولد شعوراً لدى الغني في الرغبة في ازدياد الغنى ولو على حساب فقر الفقير، فمثلاً عندما تفرض الدول الدائنة على الدول المدينة رسوماً مقابل التأخير أو ما يعرف بإعادة الجدولة فتزيد أزماتها، وبعد ذلك تتدخل في شؤونها الداخلية فتتملي عليها شروطها وتنهب ثرواتها، كل ذلك يفرض علينا الوقوف ملياً والبحث عن حلول وهو ما نجده في سنة المصطفى عليه السلام عندما أشار إلى ذلك في خطبة حجة الوداع.

-تعد خطبة حجة الوداع وثيقة هامة ومصدراً أساسياً في تشريع الأحكام لكونها كانت في آخر حياته، حيث تضمنت أهم أحكام الدين وخلاصة تعاليم الإسلام فعلية رسالة الإسلام وكرامة الإنسان من المواضيع التي ركزت عليها الخطبة، فما بال البشرية اليوم تنتكب عن هذه الوثيقة وتعديل عنها إلى لوائح وقوانين دولية لم تحقق المرجو منها بل زادت الطين بلة وحولت العالم إلى خراب ودمار بل وإلى تقاتل وتناحر لا يأمن فيه أحد على نفسه وماله وعرضه، والسبب هو القوانين الدولية الوضعية التي أصبحت عرضة للتلاعب فالكل يسير حسب أهوائه ورغباته مما يعطي الغلبة للأقوى دائماً، وتبقى الغالبية تعيش الفقر والحرمان والإقصاء.

### الهوامش:

- 1 القيم الإنسانية في الإسلام يوسف القرضاوي د.ط، د.ت ص13.
- 2-إنسانية الإنسان في الإسلام أمّة محمد نصير، مصر، دار الشروق ط01، 1409هـ-1989م ص06.
- 3-روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين الألوسي بيروت (لبنان) دار الكتب العلمية ط01 1415-1994ج08 ص111.

- 4- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (مرجع سابق) ص112.
- 5- تاريخ العرب قبل الإسلام، محمد سهيل طقوش، بيروت (لبنان)، دار النفائس ط01 1430-2009م ص168.
- 6- المرجع نفسه ص169.
- 7- الرحيق المختوم لصفي الدين مباركفوري، قطر، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية 1428هـ-2007م ص95.
- 8- حقائق الإسلام وأباطيل خصومه لعباس محمود العقاد، نخضة مصر للطباعة والنشر ط04 أوت 2005م، ص111.
- 9- سيرة النبي، لأبي محمد عبد الملك ابن هشام، طنطا (مصر) دار الصحابة للتراث ط01 1416هـ-1995م، ص179.
- 10- غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام لناصر الدين الألباني، بيروت، المكتب الإسلامي ط01 1400هـ-1980م رقم 416 ص238.
- 11- المرجع نفسه رقم 427 ص243.
- 12- شرح رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين لمحمد صالح العثيمين، (الرياض) مدار الوطن للنشر ط01 1427هـ ج06 ص128.
- 13- رواه مسلم كتاب الصلاة، باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام ج04 ص139.
- 14- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، علي بن محمد الشوكاني، بيروت (لبنان) دار المعرفة ط04 1428هـ-2007م ص1585.
- 15- رعاية المعاقين بين الشرائع الإسلامية، منشورات الجمعية النسائية بجامعة أسيوط للتنمية بالتعاون مع مركز خدمات المنظمات غير الحكومية ص08.
- 16- المرجع نفسه ص09.
- 17- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، (3 ق هـ / 618م - 68 هـ / 687م) هو صحابي محدث وفقه وحافظ ومفسر، وابن عم النبي محمد، وأحد المكثرين لرواية الحديث،
- 18- هو عاصم بن سليمان البصري (توفي 142 هـ) من حفاظ الحديث ثقة، واشتهر بالزهد والعبادة.
- 19- هو عبد الرحمن بن هرمز (توفي 117 هـ)، من موالى بني هاشم، حافظ، قارئ أخذ عن أبي هريرة، وبرز في القرآن والسنن، وكان وافر العلم، خبيراً بأنسب العرب.
- 20- هو محمد بن يعقوب بن يوسف الأموي، ولقب بالولاء أبو العباس الأصم (توفي 346 هـ)، وكان من أهل الحديث، وكان ثقة أميناً.
- 21- هو سليمان بن مهران الأسدي بالولاء (توفي 148 هـ) تابعي، مشهور، وكان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض، حتى إنه قيل: لم ير السلاطين والملوك في مجلس أحقر منهم في مجلس الأعمش، على الرغم من شدة حاجته وفقره.
- 22- رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان باب إمامة المفتون والمبتدع، حديث رقم 695 ص175.

- 23- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، الاسكندرية ، دار طيبة للنشر ج16 ص626.
- 24-رواد البخاري ، كتاب الإيمان، باب المعاصي من أمر الجاهلية ولا يكفر صاحبها بارتكابها إلا بالشرك ص18.
- 25- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ص87.
- 26-المرجع نفسه ص87.
- 27-حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي لمحمد الغزالي ط03 (القاهرة) نخضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع 2005م، ص14.
- 28-الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان، بسيوني، محمود شريف القاهرة، دار الشروق، 1423هـ 2003م المجلد الثاني، ص32.
- 29- معجم اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي بن فارس بيروت: مؤسسة الرسالة، ط02، جزء 9 صفحة 166،
- 30- الموسوعة الفقهية الكويتية مجموعة من العلماء ، الكويت: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ط02 1427هـ ج19، صفحة 57.
- 31- حقوق أهل الذمة والأقليات بين الشريعة والقانون الدولي ، دهم لخضر ، حوليات جامعة الجزائر مجلد 35 عدد 03 2021 ص482.
- 32-المرجع نفسه.
- 33-رواه مسلم كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات ، باب القسامة رقم 1669 ج10 ص299.
- 34- صحيح مسلم ج10 ص300.
- 35- بسيوني، محمود شريف(القاهرة) ص31.
- 36-أخرجه البخاري كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهدية للمشركين، رقم 2620 ص1236.
- 37-صحيح مسلم بشرح النووي ج07 ص74.
- 38-رواه البخاري كتاب الرقائق باب النفخ في الصور، رقم (6516) ص2878.
- 39-أخلاق الحرب في السيرة النبوية لمحمد جاد، (الرياض) دار الميمان للنشر والتوزيع ط01 1432هـ-2011م ص39.
- 40-البخاري: كتاب الجهاد والسير، باب كسوة الأسرى رقم 3008 ص1410.
- 41- رعاية المعاقين بين الشرائع الإسلامية ، منشورات الجمعية النسائية بجامعة أسبوت للتنمية بالتعاون مع مركز خدمات المنظمات غير الحكومية ص09.
- 42- بسيوني محمد الشريف (مرجع سابق) ص35.
- 43-بسيوني محمد الشريف (مرجع سابق) ص37.
- 44-المرجع نفسه ص38

- 45- رعاية المعاقين بين الشرائع الإسلامية ، منشورات الجمعية النسائية بجامعة أسيوط للتنمية بالتعاون مع مركز خدمات المنظمات غير الحكومية ص15.
- 46- رعاية المعاقين بين الشرائع الإسلامية (مرجع سابق) ص15 .
- 47- التكافل الاجتماعي في الإسلام، عبد الله ناصح علوان، ص 57.
- 48- المرجع نفسه، ص58.
- 49- التسامح الإسلامي المسيحي من خلال مسيرة الأمير عبد القادر الجزائري لمحمد شاطو المركز الجامعي نور البشير بالبيض ، مجلة الناصرية للدراسات
- 50- التسامح الإسلامي المسيحي من خلال مسيرة الأمير عبد القادر الجزائري(مرجع سابق) ص391. الاجتماعية والتاريخية، مجلد 10 عدد01، جوان 2019م ص391.
- 51- سبب إسلامه يعود إلى تاريخ 1941 عندما كان سجيناً في الجزائر من قبل النازية الألمان، وكان برفقة 500 مناضل قاموا بعصيان في السجن، فأمر قائد السجن حاملي الرشاشات (وقد كانوا من الجزائريين المسلمين (أن يطلقوا النار على السجناء، فرفضوا.. ولم يفهم روجيه وقتها سبب رفضهم، وبعد فترة علم من قائد جزائري مسلم أن شرف المحارب المسلم بمنعه أن يطلق النار على انسان أعزل، يقول: كان هذا التصرف أول مرة أتعرف فيها على الإسلام وعلمني أكثر من الذي تعلمته في جامعة السوربون .. ويقول: لم أسلم بمحض الصدفة بل بعد معاناة وبُحث ورحلة طويلة ، توفي سنة 1912م.
- 52- المبادئ العامة لحقوق الإنسان، لخيري فرجاني(القاهرة 2018م) ص24.
- 53- حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي لمحمد فتحي عثمان ، دار الشروق ط01 1402هـ- 1982م ص13.
- 54- حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي (مرجع سابق) ص14.
- 55- المرجع نفسه ص14.
- 56- الوثائق الدولية المعنية بحقوق الإنسان (مرجع سابق) ص49.
- 57- حقوق أهل الذمة والأقليات بين الشريعة والقانون الدولي(مرجع سابق) ص 484.
- 58- حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي (مرجع سابق) ص21.
- 59- حقوق أهل الذمة أبو الأعلى المودودي ، ص08-09(بتصرف)
- 60- حقوق أهل الذمة أبو الأعلى المودودي(مرجع سابق) ص09.
- 61- القانون الأساسي لحقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القانون ، فرع القانون الدولي والعلاقات الدولية ، إعداد معماش صلاح الدين، إشراف قادري عبد العزيز كلية الحقوق جامعة الجزائر بن يوسف بن خدة 2006-2007م ، ص 178-179

- 62- حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي (مرجع سابق) ص 66.
- 63- علماء الغرب يدخلون الإسلام ل محمد حلمي ، مصر النهضة العربية للصحافة والإعلان ط 01 1994م. ص 51.
- 64- المرجع نفسه ص 64.
- 64- المرجع نفسه ص 64.
- 65- الإسلاموفوبيا وصعود اليمين المتطرف في أوروبا ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 421، 2013-2014 ص 122-123. نقلا عن منى خزعل خليفة يثرب- خطاب منديل -مهند حميد مهدي ظاهرة الإسلاموفوبيا في المجتمعات الأوروبية (فرنسا انموزجا)مجلة جامعة تكريت كلية العلوم السياسية، ص 374.
- 66-صحفي فرنسي من أصول كاريبية ولد في 31 غشت 1952 وانتمى للتيار التروتسكي اليساري الى غاية منتصف السبعينات ، عمل صحفيا في جريدة عصابة العمل الشيوعي الفرنسية قبل أن ينتقل للعمل في لوموند الفرنسية سنة 1980 م حيث عمل مديرا للتحريير من سنة 1996 إلى 2004م.
- 67- من أجل المسلمين، ايدوي بلينيل ،ترجمة عبد اللطيف القرشي، باريس منشورات لاديكوفيرت، ط 02 فبراير 2015 ص 40.
- 68- نفسه (بتصرف) ص 41.
- 69-القانون الأساسي لحقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق (مرجع سابق)ص 182.
- 70-يرتفع عدد الدول المبيحة للزواج المثلي، إلى 19 دولة عالميا، و 14 دولة أوروبيا. وأول من سن التشريع بإباحة زواج المثليين، دولة هولندا سنة 2001، ثم استشرى الأمر وتمدد في المجتمع الغربي ليلبلغ العدد 19 دولة، تعترف كلها بزواج الشواذ وهي اليوم: ألمانيا، أندورا، أيرلندا، كرواتيا، التشيك، فنلندا، إسرائيل، لوكسمبورغ، ليختنشتاين، سلوفينيا، سويسرا، المجر، ولايات نيوساوث ويلز، كوينزلند، تاسمانيا وأستراليا الغربية في أستراليا وولايات مختلفة في الولايات المتحدة التهامي مجوري عالم بلا أسرة جريدة الشروق 14أوت 2022م، الموافق ل 16 محرم 1444هـ ص 05.
- 71- المرجع نفسه ص 06.
- 72- التكافل الاجتماعي في الإسلام (مرجع سابق) ص 25.
- 73-العنصرية والتعصب العرقي من التمييز إلى الإبادة الجماعية ، إيان ليو ترجمة عاطف معتمد كرم عباس عادل عبد الحميد ، المركز القومي للترجمة ط 01 2015م ص 289
- 74- القانون الأساسي لحقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق، (مرجع سابق)ص 12.
- 75-القانون الأساسي لحقوق الإنسان بين النظرية والتطبيق ، (مرجع سابق)ص 16.



